دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة يس إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة جمع ودراسة
المؤلف الرئيسي:	عبدالهادي، محمد خالد
مؤلفين آخرين:	المطرفي، عويد بن عياد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1993
موقع:	مكة المكرمة
الصفحات:	1 - 956
رقم MD:	532784
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم القرى
الكلية:	كلية الدعوة وأصول الدين
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن ، كتب التفسير ، المفسرون، ابن سدوس، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو ، ت 117 هـ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/532784

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة

رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد خالد عبد الهادي

إشراف الدكتور

عويد بن عياد المطرفي

الجزء الأول

١٤١٤ هـ

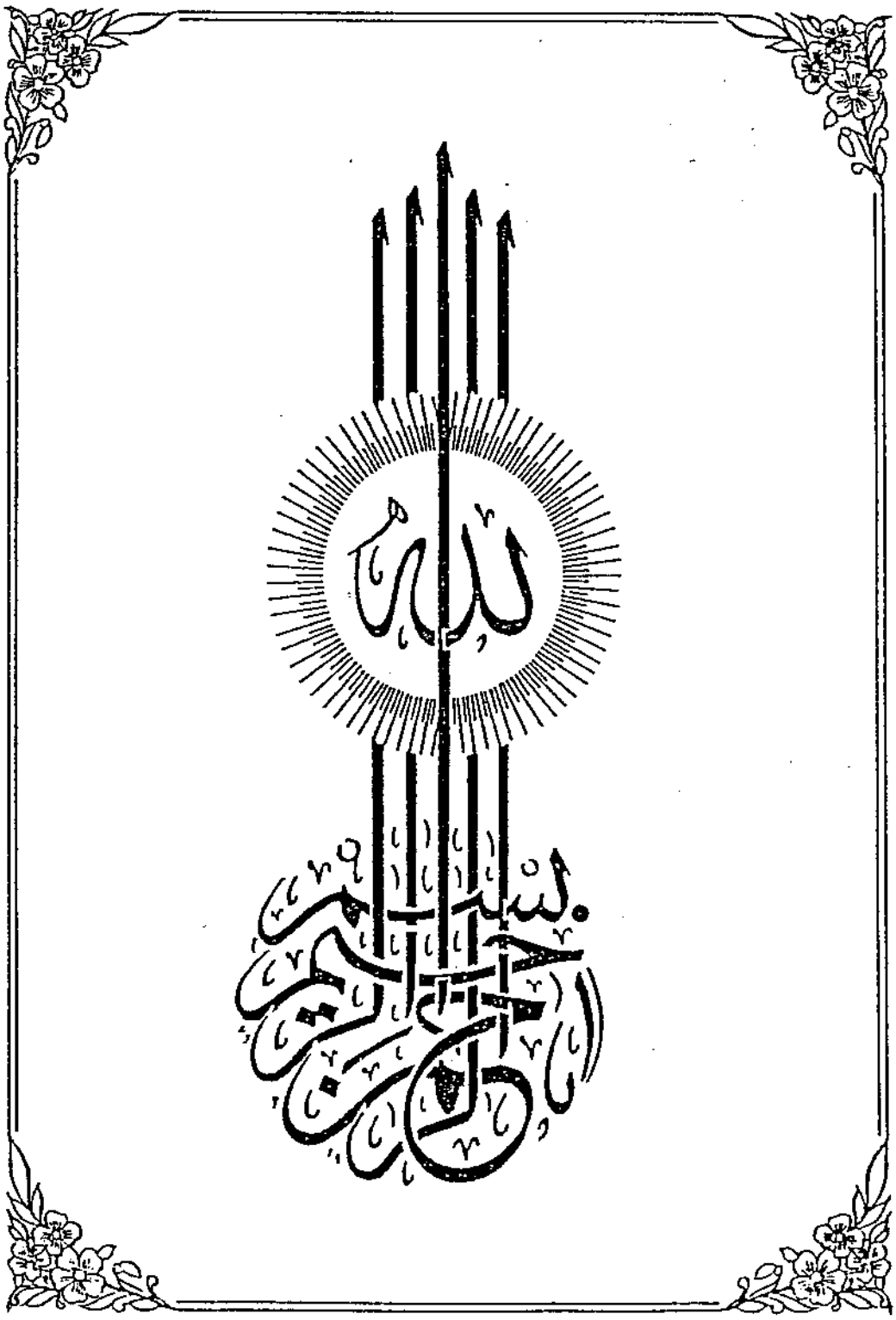
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى .

عنوان الرسالة : **الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة (يس) إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة " جمع ودراسة " .**

خطة البحث : يقع هذا البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة .

أما القسم الأول فبعنوان : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير وفيه ثلاثة أبواب :

البالب الأول : " حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية " ويشتمل على مدخل إلى حياة الإمام قتادة وعلي فصلين ، تحدثت في المدخل عن عصر قتادة في جوانبه المختلفة .

والفصل الأول : بعنوان : حياة الإمام قتادة .

والفصل الثاني بعنوان : مكانته العلمية .

والباب الثاني : " أقواله ومروياته في التفسير وقراءاته " ويحتوى علي مدخل إلى تفسير الإمام قتادة وعلى فصلين . يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين .

والفصل الأول بعنوان : اشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثاني : دراسة مروياته واقواله وقراءاته .

والباب الثالث : " منهجه في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له " ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : منهجه في التفسير .

والفصل الثاني : " دراسة موازنة بمفسر معاصر " وازنت فيه بين تفسير مجاهد و تفسير قتادة رحمهما الله تعالى .

أما القسم الثاني : فبعنوان " جمع أقوال ومرويات وقراءات الإمام قتادة ودراستها الدراسة التفصيلية " .

وإليكم أهم النتائج التي توصلت إلها من خلال هذ البحث : –

١ – يعتبر الإمام قتادة من أقوى مفسرى التابعين واكثرهم قولاً في التفسير .

٢ – بلغ مجموع الآثار الواردة في هذا الجزء الذي جمعته من تفسير قتادة (٢٣٠٣) أثراً ، منها (١٣٨) حديثا مرفوعاً و (٦٠) أثراً موقوفاً على الصحابة . وقد كان قتادة يذكرالأحاديث والآثارمرسلة في مجلس التفسير ولم يكن يظهر الإسناد إلا نادراً.

٣ – إن المنهج الذى سلكه الإمام في التفسير منهج إسلامي أصيل ، فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقول الصحابة وبأقول كبار التابعين وباللغة ، لكنه كان يكثر من دعاوى النسخ ومن إيراد الإسرائيليات .

٤ – اتهم قتادة بالقدر ، لكن لم يثبت لديَّ من خلال البحث والتحقيق أنه كان يقول بشئ من القدر ، بل له اقوال صريحة في إثباته للقدر .

أسأل الله العظيم جل شأنه أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجه الله الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
محمد خالد عبدالهادي	د / عويد بن عياد المطرفي	د/ عبدالله عمر الدميجي

شكر وتقدير

الحمد الله الذى أنعم علىَّ بنعم كثيرة وآلاء جسيمة، لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وعلى رأسها نعمة الإسلام، ثم منَّ على بسلوك طريق العلم الشرعى فى رحاب حرمه وبجوار بيته العتيق، فله الحمد على كل حال حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ثم إنى أشكر جامعة أم القرى ـ متمثلة فى مديرها معالى الدكتور راشد الراجح، وسعادة الدكتور محمد إبراهيم على وكيل الجامعة للدراسات العليا ـ أشكرها على ما احتضنتنى فى أحضانها الحانية هذه السنوات الطويلة ، ويسَّرت لنا كافة سبل تحصيل العلم.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى شيخى فضيلة الدكتور عويد المطرفى الذى أشرف علىَّ فى إعداد هذه الرسالة، فأفسح لى صدره، وأعارنى سمعه حتى أتممت قراءتها عليه، ولم يأل جهدا فى تقويم قلمى ولسانى، واستفدت كثيرا من توجيهاته السديدة ونصائحه الغالية.

كما أشكر فضيلة الشيخ، الدكتور سليمان صادق البيرة الذى أرشدنى إلى خطوات العمل الأولى، حيث كان فضيلته مرشدى إلى تاريخ الموافقة على قبول موضوع البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى فضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف الذى لم يبخل علىَّ بمشوراته السخية القيِّمة.

كما أشكر أيضا كل من ساعدنى فى إخراج هذا البحث بالطباعة، أو المراجعة، أو قدَّم لى أى نوع من المعروف . فلهم منِّى فائق التقدير والامتنان ، وجزاهم الله عنى خيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه هاديا ومبشّرًا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد:

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لما أنزل القرآن قد تكفل بحفظه وبيانه كما قال جل ثناؤه: ﴿ إنا نحن نَزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجرات/٩، وكما قال عزَّ من قائل: ﴿ إنَّ علينا جمعَه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنَه * ثمَّ إنَّ علينا بيانَه ﴾ سورة القيامة ١٧ـ١٩.

ولا شكَّ أن الله عز وجل قد بيَّن القرآن لنبيه ـ ﷺ ـ فكان لا يخفى عليه منه شئ، كما كان الصحابة يعرفون القرآن بمقتضى لغتهم وسليقتهم العربية الصافية، وما أشكل عليهم منه سألوا عنه النبي ـ ﷺ ـ فبينه لهم، غير أن الصحابة كانوا يتفاوتون فى مدى فهمهم للقرآن، تبعا لاختلاف قدراتهم العقلية، وإحاطتهم باللغة، واختلاف طبائعهم البشرية، فمنهم من اكتفى بفهم ظاهر ألفاظه، ومنهم من كان متبحرا فيه، متمعِّنًا فى دقائقه ....

ولما انتشر الإسلام ودخل الناس-عربا وعجما ـ فى دين الله أفواجا ـ على تباين لهجاتهم، واختلاف لغاتهم ـ وابتعد الناس عن عصر النبوة، والتقت اللغة العربية باللغات الأخرى، فلم يبق لها صفاؤها السابق ... كل هذه الأسباب وما شابه ذلك ، جعلت الحاجة تشتد إلى تفسير القرآن، وبيان وتوضيح معانى الآيات وإبراز مقاصدها وأغراضها...

ومن هنا، وتحققا لوعد الله الصادق بحفظ القرآن، فقد أكبَّ علماء التابعين على من بين أيديهم من الصحابة يتلقون منهم تفسير الكتاب، ويتدبرون آياته، ويجتهدون فى فهم معانيه، ويستخرجون حِكَمه وأحكامه ... ثم أخذ هؤلاء ينقلون علومهم ومعارفهم إلى من بعدهم، ومنهم من ذاع صيته، وطارت شهرته فى الآفاق، وصار مرجع الناس فى علم التفسير .

ومن هؤلاء الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ الذى نذر حياته لخدمة الكتاب العزيز، وأفنى حياته فى التعلم والتعليم، فترك آثارا خالدة فى هذا المجال، لم تمحها القرون والأزمان، بل توارثها المسلمون جيلا بعد جيل حتى وصلت إلينا، ونحن نؤديها بدورنا إلى من بعدنا ... وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولم ولن يزال اسم قتادة مرتبطا بعلم التفسير المحمود

ولا ينفك عنه أبدا. فمن أراد أن يفسر القرآن على وجهه المقبول لايمكنه الاستغناء عن أقوال المفسرين الأوائل بحال من الأحوال .

وبناءً على أهمية تفسير قتادة فى مجال تفسير القرآن وعلومه ، فقد وسمت هذه الرسالة العلمية بعنوان «**الإمام قتادة بن دعامه السدوسى، أقواله ومروياته فى التفسير من أول سورة ﴿ يس ﴾ إلى نهاية المصحف من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة السته**» لإلقاء الضوء على شخصية هذا العلم الشامخ، وإبراز طرف من جهوده فى علم التفسير.

وهناك أسباب وحوافز دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة فى مرحلة (الماجستير) . منها:

أولا ـ إسهام فى الجهود المبذولة فى خدمة القرآن من خلال جمع ودرسة تفسير أحد الأعلام الجهابذة فى علم التفسير. ولا شك أن خدمة الكتاب من أعظم القربات إلى الله تعالى إذا صاحبته نية خالصة.

ثانيا ـ الازدياد من فقه القرآن والاطلاع على مناهج المفسرين الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأولى لعلم التفسير ، وكل من أتى بعدهم عالة عليهم فى هذا الشأن.

ثالثا ـ لأن هذا الموضوع يجمع بين علوم القرآن والسنة ، مما يجعلنى أتعرف على مراجع البحث فى حقل القرآن والحديث.

رابعا ـ إلقاء الضوء على حياة أحد أئمة التفسير والحديث، والفقه ... فما أحوجنا إلى معرفة سِيَر سلفنا الصالح ، لنقتدى بأولئك الذين، قيضهم الله سبحانه وتعالى لحفظ كتابه وسنة نبيه ـ ﷺ.

خامسا ـ إن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

سادسا ـ إتمام هذا العمل الذى كان قد بقى منه ربعه الأخير. وقد جمع الطالب عمر يوسف كمال نصفه الأول في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجمعه الأخ غزيز الرحمن عبد الأحد من سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

وقد اعتمدت فى جمع أقوال الإمام قتادة ومروياته على تفسير الإمام عبد الرزاق (ت ـ ٢١١هـ) وعلى « جامع البيان » للإمام ابن جرير والطبرى (ت ٣١٠هـ) . وجعلت ما ورد فيهما عن قتادة هو الأصل لتفسيره؛ وذلك لأنهما أقدم مصدرين وصلا إلينا فى علم التفسير، ولأنهما يذكران الأقوال مسندة إلى أصحابها.

ثم كان اعتمادى على « النكت والعيون » للإمام الماوردي (ت ٤٥٠هـ) وعلى « معالم التنزيل » للإمام البغوى (ت ٥١٦هـ) وعلى « زاد المسير » للإمام ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) وعلى « الجامع لأحكام القرآن » للإمام أبى عبد الله القرطبى ٦٧١هـ، وعلى « تفسير القرآن العظيم » للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وعلى « الدر المنثور » للحافظ السيوطى (ت ٩١١هـ) وعلى « فتح القدير » للشوكانى (ت ١٢٥٠)، وجعلت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبرى ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وقد لاحظت أن الشوكانى فى ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام

(ت ١٢٥٠)، وجعلت هذه الكتب من المراجع الثانوية لتفسير قتادة بعد تفسير عبد الرزاق والإمام الطبرى ـ رحمهما الله تعالى ـ . أضف إلى ذلك أن جمع ودراسة تفسير قتادة في كتاب واحد هدف سام يرومه طلاب التفسير والحديث .

وقد لاحظت أن الشوكانى فى ذكره لأقوال المفسرين كثير الاعتماد على ما ذكره الإمام القرطبى، لذلك فقد أكتفى بذكر ما جاء فى تفسير القرطبى عما جاء فى « فتح القدير » .

كما لاحظت أن ابن الجوزى والقرطبى أحيانا ينقلان عن الماوردي.

وقد اعتمدت فى جمع قراءاته خاصة على « المحرر الوجيز » لابن عطية الأندلسى (ت ٥٤١هـ) وعلى « البحر المحيط » لأبى حيان الأندلسى (ت٧٥٤هـ) ، بالإضافة إلى المراجع السابقة.

كما أنى لم أهمل ما ورد عنه فى الكتب السته ، وبخاصة فى صحيح البخارى، وسنن الترمذى ، مما يتعلق بالتفسير.

خطة البحث: يقع هذا البحث فى في المقدمة وفي قسمين رئيسيين والخاتمة :

أما القسم الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير » قمت فيه بدراسة حياة الإمام قتادة، ودراسة تفسيره خلال ثلاثة أبواب:

الباب الأول : حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية. ويشتمل على مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة وعلى فصلين أما المدخل فتحدثت فيه عن عصر قتادة فى جوانبه المختلفة.

وأما الفصل الأول فبعنوان « حياة الإمام قتادة » .

وأما الفصل الثانى فبعنوان « مكانته العلمية » .

والباب الثانى: أقواله ومروياته فى التفسير وقراءاته . ويشتمل على مدخل إلى التفسير الإمام قتادة ، وعلى فصلين .

يتناول المدخل الحديث عن تفاسير التابعين ضمن مباحث متعددة.

والفصل الأول بعنوان: أشهر أسانيد تفسير قتادة .

والفصل الثانى فى: دراسة مروياته وأقواله وقراءاته .

والباب الثالث: منهجه فى التفسير، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له. ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول: منهجه فى التفسير.

والفصل الثانى: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له.

ولما تعرضت لبيان منزلة مراسيل قتادة ، ذكرت وصف بعض أهل العلم لقتادة بأنه حاطب ليل، وأنه لايفِتُّ عليه شئ، يروى عن كل أحد، فمن أجل التأكد من حقيقة هذه الدعوى قمت بتتبع حال أكثر من مائة من شيوخه.

ولما ذكرت تضعيف بعض أهل العلم لمراسيل قتادة، استقرأت طرقا من مراسيله الواردة فى جامع البيان، وبيَّنت حالها.

وفى أثناء الموازنة بين تفسير الإمام مجاهد وبين تفسير قتادة رأيت بعض الناس يميلون إلى تفضيل مجاهد على قتادة، فتتبعت ترجيح الطبرى لأقوال مجاهد على قتادة والعكس، لأقف على حكم تقريبى على أقوالهما ... وهكذا.

٢ ـ جمعت تفسير قتادة من تفسير عبد الرزاق ، و « جامع البيان » وجعلتهما المصدرين الأصليين ـ كما أسلفت ـ فإن كان القول قد ورد فى مراجع أخرى أشرت إلى ذلك فى الحاشية فإن كان بلفظه قلت ـ غالبا ـ « وكذلك فى ... » وإن كان لفظه قريبا مما فى المتن قلت « بمثله » أو « بنحوه » ، وإذا كان يختلف عنه فى اللفظ ويتفق فى المعنى قلت: « وبمعناه » وأما إن كان الاختلاف فى المعنى، أو كانت هناك زيادة على ما فى الأصل جعلتها فى المتن أصلا.

٣ ـ ذكرت فى الحاشية أهم الأقوال المخالفة فى المسألة؛ليتبيَّن لنا من خلالها الوزن العلمى لتفسير قتادة، وقد أوزان بين الأقوال وأبدى رأيى فى المسألة إذا رأيت الحاجة إلى ذلك.

٤ ـ حاولت أن أجد مستندا لقول قتادة ، إن رأيت الحاجة تدعو إلى ذلك.

٥ ـ ترجمت لرجال الأسانيد تراجم موجزة على قدر ما تقتضيه طبيعة البحث، واقتصرت فيها على اسم الراوي، ونسبه، وكنيته، وعلى ذكر ثلاثة من شيوخه وثلاثة من تلاميذه ـ إن وجدتهم ـ وعلى تاريخ وفاته ـ إن وجدت ـ وقد أذكر طبقته، كما أذكر من روى له من أصحاب الكتب الستة، وأشير إلى حاله من حيث الثقة والضعف، واكتفيت في ذلك ـ غالبا ـ على حكم الحافظ ابن حجر في « تقريب التهذيب » فإنه ـ فيما يبدو لي ـ خير من يعتمد عليه فى هذا الشأن، فقد لخص فيه ـ رحمه الله تعالى ـ كلام علماء الجرح والتعديل، وقد بين فى مقدمة « التقريب » أنه يحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه،وأعدل ما وصف به (١) .

وقد أذكر أولا أقوال بعض من تقدم الحافظ فى الحكم على الرجل، ثم أختمها بقول الحافظ لما أسلفت.

٦ ـ خرَّجت الأحاديث المرفوعة. فإذا كان الحديث فى الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما، وأحيانا أخرجه من مصادر أخرى أيضا، وقد يكون ذلك لغرض مَّا، كأن يكون لفظه أقرب إلى لفظ رواية قتادة.

وأما إذا كان فى غير الصحيحين فقد خرجته من مصادر أخرى، وبحثت له عن

---

(١) انظر تقريب التهذيب ص (٧٣) .

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير

الباب الأول :

حياة الإمام قتادة ومكانته العلمية

ويحتوي على :

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

الفصل الاول: حياة الإمام قتادة.

الفصل الثاني: مكانته العلمية

مدخل إلى دراسة حياة الإمام قتادة

« عصره »

لقد درج الباحثون الذين يدرسون حياة شخصية من الشخصيات العلمية أو التاريخية ... درجوا على أن يستعرضوا أبرز ملامح الحياة للظرف الزمنى الذى عاشه ذلك العَلَم؛ وذلك لأن الإنسان ـ كما يقولون ـ ابن بيئته، فهو بطبعه يتأثر بالأوضاع المحيطة به، ولا يمكن أن تتكون شخصيته بمنأى عن المؤثرات البيئية، وهو أيضاً يؤثر فى عصره إذا ملك عوامل التأثير.

لذلك أرى لزاما علىّ ـ وأنا أترجم للإمام قتادة واحد من أنبه وأنبل أبناء زمنه ـ أن ألقى الضوء على بعض مظاهر الحياة فى عصر هذا الإمام الجليل ، ويشمل الحديث عن تلك المظاهر الجوانب التالية :

أوّلا ـ الجانب السياسى:

عاش الإمام قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ فى وسط العهد الأموى حيث ولد سنة ستين للهجرة، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة، وكما هو معلوم فإن العهد الأموى قد بدأ سنة إحدى وأربعين وانتهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، لذلك سأتناول الجانب السياسى من العهد الأموى فى النقاط الآتية:

١ ـ نظام الحكم فى العهد الأموى:

تنازل الحسن بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهما ـ عن الحكم لمعاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما - عام واحد وأربعين ، حقناً لدماء المسلمين وجمعا لكلمتهم.(١) وقد استمر معاوية فى الحكم إلى أن توفى سنة ستين للهجرة.(٢)

وقد أخذ معاوية البيعة على الخلافة لابنه يزيد،(٣) واتّبعه فى ذلك من جاء بعده، وبذلك أحدث أمرا لم يكن للمسلمين به عهد ، حيث صار الحكم وراثيا، يتوارثه ـ عادة ـ الاقارب خَلَفا عن السلف بعهد مسبق، بعد أن كان أمرهم شورى بينهم.(٤)

وقد تعاقب على الحكم فى العهد الأموى أربع عشرة خليفة وهم(٥) :

---

(١) انظر الإمامة والسياسة لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ ت: طه محمد الزيبى، (١/١٤٠ـ١٤١) مؤسسة الحلبى وشركاه ، وتاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ ت: محمد أبى الفضل إبراهيم (٥/١٦٢) دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م، ودول الإسلام لشمس الدين الذهبى ت ٧٤٨هـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر أباد ط الأولى سنة ١٣٣٧هـ وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ ت: محمد محى الدين عبد الحميد ص ١٩٢ ـ مطبعة السعادة بمصر، ط الأولى ١٣٧١هـ.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٥/٢٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق (٥/١٠٢ فما بعدها).

(٤) انظر: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك (١/١٢٠)، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ، ط السادسة ١٣٧٠هـ.

(٥) انظر: المرجع السابق (١٠/٩٩) وتاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم حسن (١/٢٧٥) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط السابعة ١٩٦٤م.

١ ـ معاوية بن أبى سفيان،ولىالخلافة سنة ٤١هـ.

٢ ـ يزيد بن معاوية : ٦٠هـ.

٣ ـ معاوية بن يزيد : ٦٤هـ.

٤ ـ مروان بن الحكم : ٦٤هـ.

٥ ـ عبد الملك بن مروان : ٦٥هـ.

٦ ـ الوليد بن عبد الملك : ٨٦هـ.

٧ ـ سليمان بن عبد الملك : ٩٦هـ.

٨ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان : ٩٩هـ.

٩ ـ يزيد بن عبد الملك : ١٠١هـ.

١٠ ـ هشام بن عبد الملك : ١٠٥هـ.

١١ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك : ١٢٥هـ.

١٢ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.

١٣ ـ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : ١٢٦هـ.

١٤ ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : ١٢٧ـ١٣٢هـ.

وكما تفاوت هؤلاء الخلفاء فى أمد الحكم كانوا يتفاوتون كذلك فى سياستهم وتصرفهم للأمور، فكان أعدلهم وأتقاهم عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ حتى لُقِّب بخامس الخلفاء الراشدين،(١) وكان أبعدهم عن تعاليم الدين الإسلامى الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى لقّبه السيوطى بـ « الخليفة الفاسق »(٢).

٢ ـ الفتن والحركات الداخلية:

كان عهد معاوية ـ رضى الله عنه ـ عهد استقرار نِسبىّ بعد الفتنة الكبرى التى بدأت بمقتل عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وما تلا ذلك من الفتن والنكبات التى حلّت بالأمة الإسلامية.

وببمايعة يزيد بدأت موجة أخرى من أسوأ الفتن التى شهدها العالم الإسلامى، ويمكننا أن نتصور مدى ما توصلت إليه الصراعات الداخلية، والتكالب على السلطة من خلال هذا النص الذى أورده السيوطى فى « تاريخ الخلفاء »(٣) :

« عن عبد الملك بن عمير الليثي قال: رأيت فى هذا القصر ـ وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة ـ رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد على ترس، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زيادبين يدى المختار بن أبى عبيد، ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير، ثم رأيت

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ٢٢٨.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠.

(٣) ص (٢٠٧ـ٢٠٨).

رأس مصعب بين يدى عبد الملك ، اهـ .

ولقد بدأت سلسلة المآسى من جديد عندما امتنع الحسين بن على بن أبى طالب وعبد الله ابن الزبير عن مبايعة يزيد، ورحلا من المدينة إلى مكة فاستقر ابن الزبير بمكة، أما الحسين فقد خرج إلى الكوفة؛ وذلك لأن أهلها كتبوا إلى الحسين كتابا يستقدمونه فيه إلى العراق ليبايعوه على الخلافة، لكنه قبل أن يصل إلى الكوفة قابله جيش الأمويين، ولقى الحسين ومن كان معه من أهله وأعوانه مصيره المعلوم بموضع كربلاء سنة إحدى وستين [١] .

وقد تركتهذه المأساة المؤلمة جرحا عميقا فى جسد الأمة وكان لها عواقبها الوخيمة على الحكم الأموى فيما بعد.

وقعة الحَرَّة: ومن أسوأ المآسى التى حلَّت بالمسلمين فى هذا العهد أيضا وقعة الحَرَّة عام ٦٣ للهجرة. وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد، وأخرجوا بنى أمية من المدينة، فأرسل إليهم يزيد جيشاً كثيفاً، وأمر قائده أن يدعوهم أولا للطاعة، فإن أبوا قاتلهم، فإذا ظفر بهم استباح المدينة لجنوده ثلاثة أيام.

ورفض أهل المدينة دعوة الاستسلام وصمَّموا على القتال، ودارت بين الطرفين معركة فى الحرة_موضع قرب المدينة المنورة_وانهزم فيها أهل المدينة، ودخل جيش يزيد المدينة واستباحوها ثلاثة أيام عاثوا خلالها فساداً. وقتل فى هذه الوقعة كثير من أعيان المدينة وأولاد الصحابة [٢] .

أمر عبد الله بن الزبير : لم يعش يزيد طويلا بعد وقعة الحرة، فقد أعجلته المنية عام ٦٤هـ [٣] ، وفى هذه الأثناء دعا عبد الله بن الزبير ـ رضى الله عنه ـ إلى نفسه بالخلافة، وبايعه معظم الأقطار الإسلامية، واختلف أهل الشام فيما بينهم، فبايع بعضهم ابن الزبير، وبايع آخرون مروان بن الحكم، ووقعت بين الفريقين معركة انتصر فيها مروان، وبذلك صفا له أمر الشام، ثم سار إلى مصر، وأخرج منها والى ابن الزبير، [٤] ثم استولى على العراق بعد أن قتل مصعب بن الزبير أخا عبد الله ووالِيه على العراق. [٥] .

ثم أرسل حجاج بن يوسف الثقفى إلى مقاتلة ابن الزبير بمكة، وحَصَر حجاج ابن الزبير

---

(١) انظر تاريخ الطبرى (٣٢٨/٥، ٣٤٧، ٣٨٢ فما بعدها) والبداية والنهاية لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ٧٧٤هـ ت: على شيرى (٣٢٨/٨ فما بعدها)، دار إحياء التراث العربى، ط الأولى ١٤٠٨هـ. وتاريخ الخلفاء (٢٠٦ـ٢٠٧).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (١٨٠/١ فما بعدها)؛ وتاريخ الطبرى (٤٨٢/٥ فما بعدها)، وتاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى (٣٥٤/٢ فما بعدها) مكتبة القدسى، القاهرة ـ مطبعة السعادة، مصر ١٣٦٧هـ. والبداية والنهاية (٣٣٨/٨ فما بعدها) ، وتاريخ الخلفاء (٢٠٩-٢١٠) .

(٣) انظر تاريخ الطبرى (٤٩٩/٥)، والبداية والنهاية ٣٤٧/٨.

(٤) انظر: الإمامة والسياسة (١٢/٢ـ١٣)، وتاريخ الطبرى (٥٢٥/٥) فما بعدها، وتاريخ الإسلام (٣٦٠/٢ فما بعدها) ، والبداية والنهاية (٣٦٢/٨، ٣٦٥ فما بعدها)، وتاريخ الخلفاء (٢١١ـ٢١٢).

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢٢/٢) وتاريخ الطبرى (١٥١/٦ فما بعدها).

بمكة أشهرا حتى ظفر به وقتله عام ثلاثة وسبعين رضى الله تعالى عنه [١].

ظهور المختار بن أبى عبيد الثقفى: وفى سنة ست وستين ظهر بالكوفة رجل سوء، هو المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب ، ادعى أنه يأخذ بثأر الحسين بن على وأهل البيت،[٢] فاتبعه كثير من الشيعة والموالى الناقمين على حكم بنى أمية، وقد أظهر المختار فى بداية الأمر الموالاة لابن الزبير، لكن لما قويت شوكته، واستشرى شره وظهر ضلاله كادعائه الوحى، ومعرفته للغيب. واتخاذه التابوت يستنصر به فى حروبه تشبُّها بتابوت بنى إسرائيل، .... إلى غير ذلك من سفهه وضلاله[٣] عند ذلك أرسل ابن الزبير أخاه مصعب بن الزبير إلى مقاتلته وإخماد فتنته، فوقعت بين الفريقين معركة بقرب من الكوفة سنة ٦٧هـ انتهت بقتله هو ونحو سبعة ألاف من أنصاره ومؤيِّديه[٤].

خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: كان عبد الرحمن أمير الجيش الذى أرسله الحجاج إلى سجستان، لكنه خرج عن طاعة الحجاج والى العراق، ثم خلع عبد الملك ، واستولى على خراسان أولا ثم غلب على الكوفة والبصرة، وأخيرا هزمه الحجاج فى معركة وقعت بينهما قرب الكوفة سنة ٨٢ ، وقيل: ٨٣ للهجرة.[٥].

وبعد ، فهذه أهم وأخطر حوادث وقعت فى عهد بنى أمية، علماً بأنه قد كانت هناك حوادث متفرقة، لكن لم يكن لها من الخطورة ماكان للأحداث الآنفة الذكر ، ولم تهدد كيان الدولة الأموية، كخروج الخوارج وغيرهم الذين ثاروا على الأمويين بين حين وآخر، وعكروا صفو عهدهم ، سوى عهد الخليفة العادل وإمام الهدى عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ الذى ساد فى عهده الهدوء والاستقرار والأمن جميع أنحاء العالم الإسلامى فكان عهده غرَّة فى جبين العهد الأموى.

٢ ـ الفتوحات فى هذا العهد:

وما إن عاد الاستقرار إلى الأمة الإسلامية حتى عادت من جديد إلى نشر الإسلام وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن عبودية العباد إلى عبودية الواحد الأحد جل ثناؤه، ومن ظلام الكفر إلى نور الإسلام وقد منَّ الله جلَّت قدرته فى هذا العصر على المسلمين بفتوحات كثيرة واتسعت فيه رقعة الدولة الإسلامية اتساعا عظيما، ومن أهم تلك الفتوحات:

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٢٣ فما بعدها)، وتاريخ الطبرى (٦/١٨٧ فما بعدها) ، والبداية والنهاية (٨/٢٦٢ فما بعدها)، وتاريخ الخلفاء (٢١٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبرى (٦/٧ فما بعدها)، والبداية والنهاية (٨/٢٨٩ فما بعدها).

(٣) انظر المرجع السابق (٨/٣١٩ـ٣٢٠).

(٤) انظر الإمامة والسياسة (٢/٢٠) ، وتاريخ الطبرى (٦/٩٣ فما بعدها)، والبداية والنهاية (٨/٣١٥ فما بعدها).

(٥) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٢٩) ، وتاريخ الطبرى (٦/٢٤٦ فما بعدها)، والبداية والنهاية(٩/٥٨)، وتاريخ الإسلام السياسى (١/٣٠٢).

ما تم من عدة فتوحات فى الشرق، وفى شمال إفريقيا، وفى بلاد الروم فى عهد عبد الملك بن مروان (١).

وفتح بلاد السند، وما وراء النهر، والأندلس فى عهد الوليد بن عبد الملك (٢).

و فتح جرجان، وطبرستان وبعض الحصون فى بلاد الروم فى عهد سليمان بن عبد الملك (٣).

وفى الجملة، فقد اتسعت فى هذا العهد الفتوحات الإسلامية ، التى بلغت أقصى ما عرفته حركة الفتح والاتساع فى الإسلام، وامتدت من قرب سور الصين حتى قرب باريس » (٤).

ثانيا: الجانب الاجتماعى:

يمكننا أن نرى ملامح الجانب الاجتماعى لهذا العصر من خلال إلقاء النظرة السريعة على النقاط التالية:

١ ـ ديانة المجتمع: كان المجتمع فى هذا العهد مجتمعا إسلاميا، و الدين الإسلامى كان هو الدين الغالب والحاكم فى البلاد التى فتحها المسلمون، ووجد أهلها فى الإسلام ضالتهم المنشودة، فدخلوا فى دين الله أفواجا، وكان هؤلاء الذين أسلموا من غير العرب يسمون الموالى (٥).

غير أن هناك من بقى على دينه القديم، ولم يكرههم المسلمون على اعتناق الإسلام، بل تركوا لهم الحرية فى اختيار الإسلام أو البقاء على دينهم القديم، على أن يدفعوا الجزية للدولة الإسلامية مقابل حماية الدولة لهم، وكان هؤلاء يسمون أهل الذِّمة، وكانوا عبارة عن اليهود، والنصارى وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى التى كانت شائعة فى الوطن الإسلامى الكبير.

وقد تمتع الذميون بالحرية الكاملة فى أداء شعائرهم الدينية، ولا تزال كنائسهم وأماكن عبادتهم فى أنحاء العالم الإسلامى خير شاهد على ذلك (٦).

٢ ـ عناصر المجتمع: كان المجتمع الإسلامى فى هذا العهد يتكون من عناصر مختلفة مثل العرب، والفرس، والأقباط بمصر، والبربر فى شمال إفريقيا، والهنود فى بلاد السند وما جاورها، توحدهم عقيدة الإسلام وتعاليمه السامية.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (٢١٥)، والمحاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية (١/١٦٣ـ١٦٤) ، وتاريخ الإسلام السياسى (٢/٢٠٢ـ٢٠٤).

(٢) انظر: الإمامة والسياسة (٢/٦٠)، وتاريخ الخلفاء (٢٢٤) ، والمحاضرات (١/١٧٠ فما بعدها)، وتاريخ الإسلام السياسى (١/٣٠٦).

(٣) انظر: المحاضرات ١/١٧٩ وتاريخ الإسلام السياسى (١/٣٢٩ـ٣٣٠).

(٤) التاريخ السياسى للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) للدكتور عبد المنعم ماجد ص ٩، مكتبة الجامعة العربية ـ بيروت، ط الثانية ١٩٦٦م، وانظر في هذا المبحث أيضا: الإمام الزهري وأثره فى السنة للدكتور سليمان الضارى (ص ٤٤) مكتبة بسام العراق ـ ١٤٠٥هـ.

(٥) انظر: تاريخ الجنس العربي لمحمد عزة دَرْوَزة (٨/٥٨٦) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ط الأولى ١٣٨٣هـ.

(٦) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين فى دار الإسلام للدكتور عبد الكريم زيدان (ص ٢٢، ٧٠ و٩٥) جامعة بغداد ـ ط الثانية ١٣٩٦هـ. وتاريخ الإسلام السياسى (١/٥٣٠)

وكان العرب وحدهم هم الحكام فى هذا العهد لا يشاركهم فى ذلك أى عنصر آخر [١].

٢ ـ طبقات المجتمع: كان المجتمع الإسلامى ينقسم من حيث مهام الناس ومراتبهم الاجتماعية إلى الطبقات الرئيسية الآتية:

أ ـ الحكام، وهم الخليفة نفسه، وولاته على الأمصار، وأمراء الأجناد ورؤساء الشرطة وأمناء بيت المال، والقضاة،وغيرهم من رجالات الدولة.

ب ـ عامة الناس، وهم السواد الأعظم من الأمة، وكانوا يمثلون التجار والمزارعين وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة والأشغال العامة .

أضف إلى ذلك أنه قد كان هناك الجنود المدافعون عن حدود البلاد والمستعدون للجهاد والغزو. كما كان هناك فئة كبيرة من العلماء،وطلبة العلم ا شتغلوا بتحصيل العلوم الشرعية، وتفرغوا لذلك.

ج ـ الرقيق: وهم العبيد المملوكون، كانوا يمثلون نسبة غير يسيرة من أفراد المجتمع،نظرا إلى الفتح الإسلامى الكبير الذى تم فى هذا العهد [٢].

٤ ـ مظاهر الانحراف عن أحكام الدين فى هذا العهد:

كان هذا العهد عهد التابعين، وهو خير القرون بعد قرن الصحابة بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه: « خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ... » [٣] الحديث.

وقد كان السواد الأعظم من الأمة ملتزمين بأحكام الدين، وحركة الفتح الإسلامى التى شهدها هذا العصر خير دليل على ذلك. لكن كان هناك انحرافات عن الخط الإسلامى حصلت فى هذا العهد، ومن أهم مظاهر الانحراف فى هذا العهد:

أ ـ تجدد العصبيات القبلية: وإحياء النزعات الجاهلية التى أماتها الإسلام، وجعل المسلمين كلهم ـ بغض النظر عن أجناسهم وقبائلهم ـ إخوة فى الله تعالى ، لكنا نلاحظ فى هذا العصر أنه « قد عادت هذه العصبيات إلى نشاطها ونفوذها، وأصبحت هذه الذميمة والنخوة الأثيمة، والأثرة القبلية والطائفية، والنسبية التى هى أشد خطرا على المصلحة الاجتماعية وأشد معارضة للروح الإسلامية من الأثرة الفردية، فضيلة فى هذه الحياة، ومفخرة من مفاخر الإنسان بعد ما كانت رذيلة من رذائل الجاهلية، وسبة على الرجل المؤمن » [٤] اهـ.

ب ـ احتقار العرب للموالى: إن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدا صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) انظر: تاريخ الجنس العربى (٥٧٨/٨).

(٢) انظر: الإمام الزهرى وأثره فى السنة (ص ٤٧ـ٤٨).

(٣) أخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ فى « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » رقمه: د/ مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبى ﷺ رضى الله عنهم (١٣٣٥/٣ رقم ٣٤٥٠) ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ط: الأولى ١٤٠١هـ.

(٤) خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز لأبى الحسن الندوى، (٥ـ٦) المختار الإسلامى ـ القاهرة ـ ط الثانية. وانظر: محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية (٢٢٣/١ـ٢٢٤) ، وتاريخ الجنس العربى (٥٠٨/٨ فما بعدها).

رحمة للعالمين، ورضى الإسلام دينا للبشرية جمعاء، وقد سوَّى الإسلام بين جميع أتباعه فى الشرف، فليس لعربى فضل على عجمى، ولا لعجمى على عربى إلاَّ بالتقوى، لكنا نحسُّ بأنَّ هذه الروح الإسلامية قد ضعفت عند أكثر الحكام الامويين فنراهم يحتقرون الموالى وينظرون إليهم نظرة إزدراء واحتقار، ويعاملونهم معاملة السيد للمسود،

وكان لهذه النظرة أثر عميق فى نفوس الموالى، فأخذوا يتحينون الفرص لازالة دولتهم [١]، بل ، هناك قول يكاد يصل إلى الإجماع هو: أن حركة دعاة المساواة (الموالى) كانت ردَّ فعل لغلو الدولة الاموية فى تمثيل السيادة العربية، مما أدى إلى قيام صراع بينها وبين المسلمين من غير العرب ممن أطلق عليهم (الموالى) هؤلاء الذين كان مفهوم الإسلام وفق أصوله يعطيهم حق المساواة ، [٢] اهـ .

ولعلَّ سياسة الدولة تجاة الموالى قد أثرت فى نفوس بعض العوام، فأنبتت فيهم روح الاستعلاء بالعروبة واحتقار الموالى، وإليك بعض الأمثلة التى تدل على وجود هذه النزعة وسط المجتمع فى هذا العصر:

أ ـ روى الطبرى فى « تاريخه » [٣] أنه « التقى أشراف الناس بالكوفة، فأرجفوا بالمختار .... وأخذوا يقولون: والله لقد تأمَّر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، ولقد أدنى موالينا، فحملهم على الدواب، وأعطاهم وأطعمهم فيئنا، ولقد عصتنا عبيدنا فحَرَبَ [٤] بذلك أيتامنا وأراملنا ..... ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شئ هو أعظم من أن جعل للموالى فى الفئ نصيبا ... فقال: عمدتَ إلى موالينا،وهم فىءأفاء الله علينا وهذه البلاد جميعا، فاعتقنا رقابهم، نأمل الأجر فى ذلك والثواب والشكر، فلم ترضَ لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا » هـ باختصار.

ب ـ وقال الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير ـ وهو من الموالى ـ يؤنِّبه على الخروج ضد بنى أمية: « أما قد مت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربى فجعلتك إماما؟ قال: بلى، قال: أما وليتك قضاءها ، فضجَّ أهل الكوفة، وقالوا: لايصلح للقضاء إلا عربى، فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى وأمرته أن لايقطع أمرا دونك؟ قال: بلى، قال: أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى » هـ [٥] . المطلوب منه.

ج ـ انتشار مجالس اللهو واللعب والغناء،والعيش عيشة المترفين.

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسى (٥٢٩/١).

(٢) الإسلام وحركة التاريخ لأنور الجندى (ص١١٢) ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٣٨٨هـ.
وانظر: تاريخ الجنس العربى ٥٧٨/٨ فما بعدها.

(٣) (٤٢/٦ـ٤٤).

(٤) حَرَبَ أيتامنا: أى أخذ أموالهم. انظر:لسان العرب لجمال الدين محمدبن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، ت: عبد الله على الكبير ـ ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى (٨١٦/٢) دار الفكر ـ .

(٥) تاريخ الإسلام للذهبى ٢/٤.

لقد أغدق الله على المسلمين نعمه وملكهم رقاب الناس بفضل الجهاد فى سبيل الله، فأخذت خيرات الأرض تساق إلى حواضر الدولة الإسلامية، لكن كان هناك أصحاب نفوس ضعيفة ـ وبخاصة الحكام منهم ـ بدل أن يشكروا الله على نعمه ليزيدهم من فضله، صاروا يعيشون عيشة المترفين، وهناك حكايات كثيرة تدل على فشوِّ هذه الظاهرة فى قصور الحكام وفى وسط المجتمع الإسلامى فى ذلك العصر،[١] لكن كان الدين لايزال له السلطان الروحى على قلوب الناس وكان عامة الناس لايرضون بهذه المنكرات ولا يقرُّونها.

ثالثا: الجانب العلمى:

نشطت الحركة العلمية فى عهد الأمويين نشاطا واسعا، ويعود هذا النشاط العلمى لأسباب وعوامل ، أهمها[٢] :

١ ـ إدراك جيل التابعين للتبعة الملقاة على عاتقهم بعد أن أوشك جيل الصحابة على الرحيل، وجاء دورهم ليتحملوا هذه الأمانة العظيمة إلى من بعدهم.

٢ ـ اتساع رقعة العالم الإسلامى، ودخول كثير من أهل البلدان المفتوحة فى الإسلام عن رضا منهم وقناعة، وكانت لديهم رغبة صادقة فى معرفة دينهم الجديد، فأقبلوا على طلب العلم حتى كثر عدد العلماء الموالى، بل نرى كثيرا من مشاهير علماء الأمصار فى هذا العهد منهم[٣] .

٣ ـ تفرغ عدد كبير من التابعين لطلب العلم بعد تحسن الحالة الاقتصادية للأمة بفضل الفتح الإسلامى.

٤ ـ اهتمام بعض الخلفاء الأمويين بالعلم وتوقيرهم للعلماء وتقريبهم لهم أيضا من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية .

فهذا عبد الملك بن مروان يجالس الفقهاء والعلماء ويقرب إليه قبيصة بن ذؤيب[٤] والشعبى[٥] والزهرى[٦] وغيرهم من أعلام التابعين.

وهذا الوليد بن عبد الملك يجرى الأرزاق على الفقهاء ويقسم قطع الفضة على قراء بيت المقدس[٧] .

وهذا سليمان بن عبد الملك يقرب إليه رجاء بن حيوة وغيره من العلماء ويستشيرهم فى أموره حتى إنه يستخلف عمر بن عبد العزيز بمشورة رجاء بن حيوة[٨] .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسى (٥٣٢/١ فما بعدها)، وخامس الخلفاء الراشدين (ص ٦ فما بعدها).
(٢) انظر: الإمام الزهرى وأثره فى السنة (ص ٥١).
(٣) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين العراقى ت ٨٠٦هـ ت: عبد الرحمن محمد عثمان (ص ٤٦٧-٤٦٨) ، دار الفكر ١٤٠١هـ. والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تأليف أحمد محمد شاكر (ص ٢٤٦)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) انظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ت ٢٣٠هـ (٢٣٤،٢٣٦/٥) دار صادر ـ بيروت ١٣٧٧هـ.
(٥ـ٦) انظر : سير الأعلام النبلاء للذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط (٣٠٤/٤،٢٨٢/٥) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط الأولى ١٤٠١.
(٧) تاريخ الخلفاء (٢٢٤).
(٨) المرجع السابق (٢٢٦ـ٢٢٧).

أما عن اهتمام عمر بن عبد العزيز بالعلم واحتفائه بالعلماء فتحدث ولا حرج.

٥ ـ ولا ننسى قبل ذلك كله حث الإسلام على العلم ورفعه منزلة العلماء.

ويمكننا أن نلمس مظاهر هذا النشاط العلمى فى الأمور الآتية:

أ ـ كثرة الحلقات العلمية وزاد روادها زيادة هائلة، فنذكر هنا على سبيل المثال ما قاله أنس ابن سيرين [١] : « قدمت الكوفة قبل الجماجم [٢] فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث » وزاد فى رواية: « وأربعمائة قد فقهوا » [٣] وكانت حلقات أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ فى مسجد دمشق تضم ألفا وستمائة ونيِّف طالب إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق [٤] .

وهذا الضحاك بن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم يضطر إلى أن يركب حمارا ليطوف على طلاب مكتبه الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبى [٥] .

فهذه بعض الأمثلة التى تبين لنا مدى إقبال الطلبة على حلقات العلم وتنافسهم فى تحصيل العلوم الشرعية.

ب ـ شيوع الرحلات العلمية. فقد كان أهل العلم يسيرون ليالى وأياما ويتحملون مشاق السفر وحياة الغربة فى سبيل طلب العلم، وهناك أخبار كثيرة تدل على انتشار هذه الظاهرة، نذكر منها على سبيل المثال:

ما قاله أبو العالية [٦] رحمه الله تعالى: « كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة، فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم » اهـ [٧] .

وهذا سعيد بن جبير [٨] ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: « اختلف فيها أهل الكوفة، فى قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ [النساء /٩٣] فرحلت فيها

---

(١) أنس بن سيرين: هو أنس بن سيرين: الأنصارى البصرى أخو محمد ثقة مات سنة ثمانى عشرة ـ وقيل سنة عشرين ـ ومائة.
انظر تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ (٣٢٨/١ رقم ٦٨٨) دار الفكر ـ ط الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) وقعة الجماجم أو دير الجماجم وقعة مشهورة، كانت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨٢هـ) قرب الكوفة انتهت بقتل ابن الأشعث وكثير من القراء الذين كانوا معه. انظر: تاريخ الطبرى (٢٤٦/٦) والبداية والنهاية (٥٨/٩).

(٣) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للرامهرمزى (ت فى حدود ٣٦٠هـ) ، ت/ محمد عجاج الخطيب (ص٥٦٠) دار الفكر ـ بيروت، ط الأولى ١٣٩١هـ.

(٤) انظر: تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبى القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر ت: (٥٧١هـ)، ت: صلاح الدين المنجد (٣١٥/١) مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

(٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموى ت ٦٢٦هـ (١٦/١٢) دار المأمون ـ مكتبة القراءة والثقافة الإسلامية، الطبعة الأخيرة ـ.

(٦) أبو العالية: هو رُفَيْع بن مِهران أبو العالية الرِّياحى، أحد العلماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٨٩) من هذا البحث.

(٧) الرحلة في طلب الحديث لأحمد بن علي المشهور بـ « الخطيب البغدادي » ت ٤٦٣ هـ ت نور الدين عتر (ص ٢١)، دار الكتب العلمية ، بيروت ط الأولى ١٣٩٥ هـ .

(٨) سعيد بن جبير: من علماء التابعين انظر ترجمته فى الصفحة (٧٨) من هذا البحث.

إلى ابن عباس ... » [1] إلخ .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: « إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد » [2] اهـ .

فهذه الأخبار وما شابهها تؤكد لنا مدى حرص التابعين على تحصيل العلوم الشرعية، ومدى نشاط الحركة العلمية فى هذا العصر.

جـ ـ انتشار كتابة الحديث ، فهناك أخبار تدل على « أن الكتابة قد شاعت بين مختلف الطبقات ولم يعد أحد ينكرها فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثانى » [3] وقد تبنت الحكومة رسميا جمع الحديث بأمر الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ الذى كتب إلى الآفاق: « انظروا حديث رسول الله ﷺ ـ فاجمعوه » [4] .

ولم يكن هذا النشاط العلمى مقتصرا على بلد دون غيره بل كان يعم جميع الأقطار الإسلامية وعلى رأسها المدينة المنورة ، منارة العلم الأولى، ومكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، والشام ومصر، واليمن وغيرها من مدن الوطن الإسلامى الواسع [5] .

رابعا ـ الجانب الفكري « الفرق الإسلامية التى عاصرها قتادة »

كان السَّواد الأعظم من الأمة فى هذا العهد متمسكين بالعقيدة الإسلامية الصافية التى تلقَّوْها عن النبي ﷺ وعن أصحابه الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين. لكن كانت هناك فرق إسلامية متعددة منتشرة فى أنحاء العلم الإسلامى، كل فرقة لها سماتها ومشخصاتها التى تميزها عن الفرق الأخرى، وأشهر هذه الفرق هى:

١ ـ **الشيعة:** وهم الذين تولوا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وشايعوه وقدموه على سائر الصحابة [6] ، وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.

(١ـ٢) الرحلة فى طلب الحديث (١٢٩، ١٢٧) ، وراجع أيضا: جامع بيان العلم وفضله، لأبى عمر بن يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ت ٤٦٣هـ، قدم له عبد الكريم الخطيب (١٥١ـ١٥٤) دار الكتب الإسلامية ـ مصر، ط الثانية ١٤٠٢هـ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر، ت: محب الدين الخطيب (١/٢٠٩ـ٢١٠) دار الريان القاهرة ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب (٣٢٦)، دار الفكر ـ ط الخامسة ١٤٠١هـ.

(٤) فتح البارى (١/٢٢٥) ، وانظر السنة قبل التدوين (٣٢٩).

(٥) انظر المرجع السابق (١٦٤ فما بعدها).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ت ٣٢٤، ت: محمد محى الدين عبد الحميد (١/٦٥) مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط الأولى ١٣٦٩هـ.
والملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ت ٥٤٨هـ، ت: محمد سيد كيلانى (١/١٤٦) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٨٧هـ .

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التى تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام

وقالوا: ليست الإمامة من المصالح العامة التى تفوَّض إلى نظر الأمة، ويتعين الإمام بتعيينهم ، بل هى ركن الدين ولا يجوز لنبيٍّ إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم [١] .

وقد افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة [٢] ويجمعهم: القول بوجوب التعيين، والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بتولي عليٍّ وبنيه، والتبري من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - إلا في حالة التقية - ويخالفهم في التبري بعض الزيدية [٣] .

ومن فرق الشيعة من « غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا أحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق » [٤] وهؤلاء هم غلاة الشيعة وهم خارجون عن فرق الإسلام [٥] .

٢ - الخوارج: وهم الذين خرجوا على الإمام علي - رضى الله عنه- بعد أن قبل التحكيم فى معركة « صِفِين » [٦] وقالوا له: لم حكمت الرجال ولا حكم إلا لله ؟ [٧] .

ولما رجع على كرم الله وجهه من « صفين » إلى الكوفة انحاز الخوارج إلى قرية « حَرُوراء » [٨] ولذلك لقبوا بالحرورية [٩] أيضا.

ولما اشتدت حركتهم واستفحل خطرهم خرج عليٌّ إلى قتالهم، وبادرهم - على ما قاله البغدادى - [١٠] بالمناقشة، فعاد قوم منهم إلى جانب علي، وانعزل آخرون عن القتال، وأما الباقون

---

(١) انظر: المرجع السابق فى الموضع نفسه، ومقدمة عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ (ص١٧٥) - دار الشعب - القاهرة.

(٢) انظرها في: مقالات الإسلاميين (١/٦٥ فما بعدها) والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن ظاهر بن محمد البغدادى ت ٤٢٩ هـ، ت: محمد محى الدين عبد الحميد (٢١-٢٤) مكتبة محمد على وأولاده بمصر - مطبعة المدنى - القاهرة.
والملل والنحل (١/١٤٧ فما بعدها) ومقدمة ابن خلدون (١٧٦ فما بعدها).

(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٤٦) ومقدمة ابن خلدون (١٧٥ - ١٧٦).

(٤) الملل والنحل (١/١٧٣) .

(٥) انظر: الفرق بين الفرق ٢١.

(٦) صِفِين على وزن سكين موضع على شاطئ نهر الفرات بالعراق كان به وقعة صفين المشهورة بين عليٍّ ومعاوية - رضى الله عنهما- سنة ٣٧هـ.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى (٣/٤١٤) دار إحياء التراث العربى - بيروت - ١٣٩٩هـ.

(٧) انظر: تاريخ الطبرى (٥/٧٣) ، والملل والنحل (١/١١٤-١١٥).

(٨) حَرُوراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى وألف ممدودة، قرية أو موضع - بظاهر الكوفة اجتمع به الخوارج عندما خرجوا على علي بن أبى طالب - رضي الله عنه- فنسبوا إليها. انظر معجم البلدان (٢/٢٤٥).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٩١) ، والفرق بين الفرق (٧٥).

(١٠) انظر: المرجع السابق (٧٥-٨٠).

فقد أصروا على موقفهم فقاتلهم علي ـ رضي الله عنه ـ في شهر صفر من عام ٣٧هـ وقيل: ٣٨ فقتل أكثرهم ولم يفلت منهم إلا قليل[١] وتفرق هؤلاء النفر القليل في بلدان مختلفة يدعون الناس إلى أفكارهم حتى صار لهم الأتباع[٢] الذين عكروا صفو العهد الأموي فيما بعد، كما أشرنا إليه[٣].

وافترقت الخوارج إلى فرق كثيرة، وذهب البغدادي إلى أنهم يجمعهم تكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم[٤].

وقال الشهرستاني: « يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ـ رضي الله عنهما ـ ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصحِّحون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام، إذا خالف السنة، حقا واجبا »[٥] اهـ.

٢ ـ القدرية: وقد نشأت في هذا العهد فرقة القدرية بمدينة البصرة، وهم أتباع معبد الجهني[٦]، وهو أول من تكلم بالقدر كما روى الإمام مسلم بإسناده عن يحيى بن يعمر (ت: في حدود المائة) قال: « كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحِمْيَرِي حاجَّيْنِ أو معتمِرَيْنِ، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي: أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون[٧] العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لاقدر وأن الأمر أُنُفٌ، قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء منِّي .. »[٨] الحديث.

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة (١/١٢٧ـ١٢٨) ، وتاريخ الطبري (٥/٧٢ فما بعدها) والفرق بين الفرق (ص٨٠) والبداية (٧/٢١٩ـ٢٢٠ و٢٤٢).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق ٨٠ـ٨١.

(٣) في الصفحة (٦) .

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٧٤)، وراجع أيضا: مقالات الإسلاميين (١/١٥٦ـ١٥٧).

(٥) الملل والنحل /١١٥.

(٦) معبد الجهني: هو معبد بن خالد الجهني، قال عنه الذهبي « صدوق في نفسه، ولكنه سنَّ سنَّة سيِّئة؛ فكان أول من تكلم بالقدر، ونهى الحسن الناس عن مجالسته وقال: هو ضال مضل » اهـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ت : علي محمد البجاوي (٤/١٤١) دار إحياء الكتب العربية ، ط الأولى ١٣٨٢ هـ . رقم ٨٦٤٦)،قتل سنة ثمانين للهجرة.انظر: تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، ت: محمد عوامة (ص٥٣٩ رقم ٦٧٧٧) دار الرشيد ـ سوريا ـ حلب ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٧) يَتَقَفَّرُون العلمَ: أي: يطلبونه ويتتبعونه. انظر صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧١ هـ (١/١٥٥) المطبعة المصرية ومكتبتها ـ ولسان العرب ١/٢٧٠٠.

(٨) الجامع الصحيح،للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان باب « بيان الإيمان والإسلام ... » ١/٣٦ـ٣٧ رقم ١ ـ(٨) دار إحياء الكتب العربية ط الأولى ١٣٧٤هـ.

ومعنى قولهم: « إن الأمر أنف » أي: « مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه ... هذا القول قول غلاتهم »[1] اهـ.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : « قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم »[2] اهـ.

وكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: « لما اشتهر الكلام في القدر، ودخل فيه كثير من أهل النظر صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم، وربما ينكرون عموم المشيئة والخلق »[3] اهـ.

وقد أنكر الصحابة ومن أتى بعدهم من أهل السنة والجماعة مذهب القدرية المبتدع؛ لأنه يخالف ما تظاهرت به الأدلة من الكتاب والسنة من أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها خيرها وشرها[4].

٤ ـ الجبرية: وكانت هناك فرقة أخرى على الطرف المقابل لفرقة القدرية، يسمون بـ « الجبرية »، وهم أتباع جهم بن صفوان[5]. وقوام مذهبهم هو: « نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى.

والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة هي التي لاتثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا »[6] اهـ

قال هؤلاء: إن العبد لايوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لاقدرة له ولا إرادة ولا اختيار، والأفعال يخلقها الله تعالى في الناس وتنسب إليهم مجازا كما تنسب إلى الجمادات[7].

ولم تكن بدعة جهم منحصرة في القول بالجبر، بل كان له مقالات أخرى أيضا. من ذلك: أنه كان يزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو معرفة بالله تعالى فقط، وزعم أن علم الله تعالى حادث وأن القرآن مخلوق ... إلى غير ذلك من ضلالاته[8].

٥ ـ المعتزلة: ومن الفرق التي نشأت وانتشرت في هذا العصر فرقة المعتزلة أتباع

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٥٦).
(٢) المرجع السابق (١/١٥٤).
(٣) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ ، ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣٦٩) ـ مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠٠هـ.
(٤) انظر: المرجع السابق (٣٦٤ فما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز (ت: ٧٩٢هـ) ت: جماعة من العلماء، خرج أحاديثه: الألباني (٢١٧ فما بعدها) دار الفكر العربي ـ.
(٥) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي قال عنه الذهبي: « الضال المبتدع، رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئا، لكنه زرع شرا عظيما » اهـ. ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/٤٢٦ رقم ١٥٨٤).
(٦) الملل والنحل (١/٨٥).
(٧) انظر: المرجع السابق (١/٨٧).
(٨) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢١٢) ، والفرق بين الفرق (٢١١ـ٢١٢) ، والملل والنحل (١/٨٦ـ٨٨).

واصل بن عطاء [1].

ويذكر أكثر المؤلفين في الفرق الإسلامية أن ابتداء نشأة المعتزلة كان في مجلس الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك أن رجلا سأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة فأخذ الحسن يتفكر وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء ـ وكان من تلاميذ الحسن البصرى ـ: « أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به ، على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة. »[2] اهـ.

ثم انضم عمرو بن عبيد[3] إلى واصل فى بدعته، وصارا يدعوان إلى مذهبهما.[4] حتى فشا وانتشر ثم افترق هؤلاء إلى فرق كثيرة[5] يجمعهم أصول خمسة،وهي:

أ ـ نفي صفات الله القديمة أصلا فقالوا: ـ مثلا ـ: إن الله قادر لذاته، عالم لذاته، حى لذاته لا بقدرة وعلم وحياة، لأنهم يعتقدون أن إثبات صفات أزلية يدخل الكثرة والتعدد في الذات الإلهية ـ في زعمهم ـ وسموا هذا المبدأ « التوحيد » .

ب ـ واتفقوا على أن الله لا يفعل القبيح، أو لا يختاره ولا يريده، وبنوا على ذلك أن العباد هم الخالقون لأفعالهم وأن الله تعالى ليس له فى أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير، وذلك لأن الله عادل، فلا يقدر على العباد شيئا ثم يجازيهم عليه وسموا هذا المبدأ « العدل » .

جـ ـ وقالوا: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين: فلا هو كافر مطلق ولا مؤمن مطلق.

د ـ واتفقوا على أن مرتكب الكبيرة إذا مات من غير التوبة استحق الخلود فى النار، وإذا

---

(١) واصل بن عطاء: هو واصل بن عطاء المخزومى مولاهم الغزال رأس المعتزلة كان خطيبا بليغا أديبا مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله مصنفات منها: معانى القرآن، وكتاب التوبة، وكتاب المنزلة بين المنزلتين وغيرها.
انظر: الفرق بين الفرق ٢٠ـ٢١، ١١٧ـ١١٩ والتبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،للإمام أبى المظفر الإسفرائينى ت ٤٧١ هـ ت: محمد زاهد الكوثرى (٤٠ـ٤١) ، مطبعة الأنوار ـ ط الأولى ١٣٥٩ هـ ، والملل والنحل (١/٤٦-٤٧) ، ومعجم الأدباء (١٩/٢٤٢ـ٢٤٧) ، وسير الأعلام (٥/٤٦٤ رقم ٢١٠).

(٢) الملل والنحل (١/٤٨)، وقيل فى وجه تسميتهم بالمعتزلة وفى تاريخ نشأتهم غير ذلك. انظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة،تأليف أبى القاسم عبدالله بن أحمد البلخى المعروف بالكعبى ت ٣١٩هـ والقاضى عبدالجبار ت ٤١٥هـ والحاكم الجشمى ت٤٩٤هـ، اكتشفها وحققها فؤاد سيد (١٢ـ٢٥،٢١٤ فما بعدها) الدار التونسية للنشر ـ ١٣٩٣هـ وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ت٨٤٠هـ ت: توما ارنلد (٣ـ٤، ٧ فما بعدها) دائرة المعارف النظامية حيدر آباد ١٣١٦هـ. وتاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبى زهرة (١/١٢٨ـ١٣٩)، دار الفكر العربى ـ دار الاتحاد العربى للطباعة والنشر.

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى المعتزلى، كان من تلاميذ الحسن البصرى، ثم اعتزل مجلس الحسن وانضم إلى واصل بن عطاء فى مذهب الاعتزال. توفى سنة ١٤٣ وقيل ١٤٤، وقيل ١٤٢ للهجرة.
انظر: تاريخ بغداد،للخطيب البغدادى (١٢/١٦٦) مكتبة الخانجى ، مصر. وسير الأعلام (٦/١٠٦ رقم ٢٧) وميزان الاعتدال (٣/٢٧٢ رقم ٦٤٠٤).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٢٠ـ٢١)، والتبصير فى الدين (٤١)، وسير الأعلام، وميزان الاعتدال فيما تقدم.

(٥) انظرها فى الفرق بين الفرق ١١٤، والتبصير فى الدين (ص٤٠ فما بعدها)، والملل والنحل (١/٤٦ فما بعدها)،